عَزِيزٌ عَلَيْهِ شديد شاق مَا عَنِتُّمْ عنتكم ولقاؤكم المكروه حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ اى على ايمانكم وصلاح شانكم بِالْمُؤْمِنِينَ منكم ومن غيركم رَءُوفٌ رَحِيمٌ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على الفواضل فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الايمان بك فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كالدليل عليه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا ارجو ولا اخاف الا منه وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابى رضى الله عنه انه آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا عليه ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهى مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قرئ بالامالة لكثير برواية قالون ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لالف الزاء مجرى الياء المنقلبة عن الياء وقرا ورش بين اللفظين تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآى والمراد بالكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شئ منها أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أَنْ أَوْحَيْنَا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه انجوبة لهم فيوجهون نحوه انكارهم وتعجبهم إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ من اغناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيما بنى طالب وهو سوء فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة هذا وان عليه السلام لم يكن يقصر عن عظماء ثمد فيما يعتبرونه الا فى المال وخفة الحال اعون شئ فى هذا الباب ولذلك اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من ان بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة الانعام أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ان هى المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون فى موقع مفعول اوحينا وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا عمم الانذار اذ قلما يؤمن احد ليس فيه ما ينبغى ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به أَنَّ لَهُمْ بان لهم

قدم

قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ سابقة ومنزلة رفيعة سميت بها قدما لان السبق بها كما سميت اليد يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم كما بنالوها بصدق القول والنية قَالَ الْكَافِرُونَ اى هؤلاء يعنون الكتاب وما جاء به الرسول إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادقون فى ان الرسول امور اخارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ التى هى اصول الممكنات فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقدر امر الممكنات على ما اقتضته حكمته وسبق به كلمته ويقضيه بتحريكه اسبابها وينزل له منه والتدبير النظر فى ادبار الامور بما يحمد عاقبته مَا مِنْ شَفِيعٍ الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه ابطال الشفاعة لمن اذن له ذَٰلِكُمُ اللَّهُ اى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية رَبُّكُمْ لا غيره اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك فَاعْبُدُوهُ وحدوه بالعبادة أَفَلَا تَذَكَّرُونَ تتفكرون اد فى تفكر فينبهكم على ان المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وَعْدَ اللَّهِ مصدر مؤكد لنفسه لان قوله مرجعكم اليه وعد من الله حَقًّا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد بدأه واهلاكم لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بعدله او بعد التهم وقياسهم على العدل فى امورهم او بايمانهم لان العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه يتولى المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه وانما ساءهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان الجميع اليه